

## تحديات الأمن الطاقوي الأوروبي في ظل الحرب الروسية الأوكرانية. Challenges to European energy security in light of the Russian-Ukrainian war

ط.د حورية دباك ، مخبر البحث في تشريعات حماية النظام البيئي، جامعة ابن خلدون تيارت  
(الجزائر)

houriyya.debak@univ-tiaret.dz

تاريخ النشر: 2025/02/03

تاريخ القبول: 2025/01/03

تاريخ الاستلام: 2024/07/11

### المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التداعيات المختلفة للحرب الروسية الأوكرانية وخصوصا على الدول الأوروبية وروسيا، حيث تم فرض عقوبات على روسيا بسبب الحرب من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، فلم تكن هذه الأخيرة بمنأى عن تداعيات هذه العقوبات التي أثرت بشكل سلبي على اقتصادها عموما وعلى أمنها الطاقوي بشكل خاص. وخلصت الدراسة أن الدول الأوروبية وضعت العديد من الاستراتيجيات من أجل تخطي أزمة إمدادات الطاقة.

الكلمات المفتاحية: الأمن، الطاقة، الحرب الروسية الأوكرانية، العقوبات، الطاقات المتجددة.

### Abstract:

This study aims to shed light on the various repercussions of the Russian-Ukrainian war, especially on European countries and Russia, sanctions were imposed on Russian due to the war by the United State of America and European countries, the latter was not immune from the repercussions of these sanctions, which negatively affected its economy in general and its energy security in particular.

The study concluded that European countries have developed many strategies to overcome the energy supply crisis.

**keywords:** Security, Energy, The Russian-Ukrainian war, Penalties, Renewable energy.

## مقدمة:

لقد شكلت الحرب الروسية الأوكرانية منعطفا حاسما في مسار العلاقات الدولية في الفترة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، وشكلت حدثا بارزا في تاريخ العلاقات بين الدولتين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال أوكرانيا عن هذا الاتحاد عام 1991م، حيث طالما اعتبرت روسيا الأراضي الأوكرانية امتدادا لمصالحها الإستراتيجية على امتداد ساحة التنافس مع الدول الغربية وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، حيث تسعى الدول الغربية إلى ضم أوكرانيا إلى حلف الناتو والاتحاد الأوروبي، على حساب النفوذ التقليدي الروسي.

أهمية الدراسة: لقد أفرزت هذه الحرب عدة تحديات في إطار العلاقة بين روسيا والدول الأوروبية وخصوصا ما تعلق بالأمن الطاقوي، حيث تسعى الدول إلى تحقيق الموارد الطاقوية اللازمة لبناء اقتصادها وتوفير التدفئة وغيرها من الاحتياجات.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى توضيح خلفيات وآثار الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الطاقوي للدول الأوروبية.

الإشكالية: نظرا لاعتماد الدول الأوروبية على تأمين حاجاتها من الطاقة بشكل كبير على روسيا الغنية بالموارد الطاقوية، وبعد قيام روسيا بالعملية العسكرية في أوكرانيا وتطبيق حزمة من العقوبات الاقتصادية على روسيا والتي مست في أغلبها مجال الطاقة والذي يعتبر أساس العلاقات الاقتصادية بين روسيا والدول الأوروبية.

وعليه: ما مدى تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الطاقوي الأوروبي؟

تتفرع هذه الإشكالية إلى تساؤلات فرعية أهمها:

- ما مفهوم كل من الأمن الطاقوي والحرب الروسية الأوكرانية؟

- كيف أثرت الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الطاقوي الأوروبي؟

والإجابة على الإشكالية المطروحة تستوجب وضع الفرضية التالية:

أدت الحرب الروسية الأوكرانية وما تلاها من فرض العقوبات الغربية على روسيا من التأثير على إمدادات الطاقة الروسية الموجهة للدول الأوروبية.

أما بالنسبة للمقاربات النظرية فقد تم توظيف النظرية الواقعية الملائمة لموضوع الدراسة، حيث تعتمد هذه النظرية على المصلحة والقوة في تفسير العلاقات الدولية، وفي موضوع الحرب الروسية الأوكرانية تسعى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية إلى زيادة قوتها وتحقيق مصالحها على حساب روسيا ولهذا تم التدخل في المحيط الحيوي لروسيا ومحاولة التوسع في أوكرانيا.

ولمعالجة إشكالية الدراسة تم توظيف المناهج التالية:

تم الاعتماد على المنهج الإحصائي، بغرض عرض الأرقام والإحصائيات التي تبين اعتماد الدول الأوروبية على إمدادات الطاقة الروسية.

وتم توظيف المنهج التاريخي بهدف رصد مختلف المراحل التي مرت بها العلاقات الروسية الأوكرانية.

ولمعالجة الإشكالية تم تقسيم الدراسة إلى محورين أساسيين:

- الإطار المفاهيمي للأمن الطاقوي والحرب الروسية الأوكرانية.

- تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الطاقوي الأوروبي.

**المحور الأول: الإطار المفاهيمي للأمن الطاقوي والحرب الروسية الأوكرانية.**

لا بد أولاً من التطرق إلى مفهوم الأمن ومجالاته ومن ثم تناول مفهوم الأمن الطاقوي، وبعدها نبذة عن الحرب الروسية الأوكرانية.

### أولاً: مفهوم الأمن الطاقوي.

إن التطرق إلى موضوع الأمن الطاقوي يتطلب الإحاطة أولاً بمفهوم الأمن، الذي يعتبر مفهوم أساسي في حقل العلاقات الدولية، فهو مفهوم متغير عرف عدة تطورات خصوصاً بعد الحرب الباردة وما ميزها من ظهور لتهديدات أمنية جديدة، حيث تحولت من التهديدات العسكرية المباشرة إلى تهديدات غير عسكرية شملت المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية (مومن، 2021، صفحة 123).

### 1- مفهوم الأمن.

لقد ركزت التعريفات التقليدية للأمن على القوة والمصلحة وهو ما تناولته المدرسة الواقعية في تفسيرها لمفهوم الأمن، حيث ارتكزت التهديدات في المرحلة التي سبقت الحرب الباردة على المواجهة العسكرية الخارجية، وتم تعريف الأمن على أنه تأمين كيان الدولة في مواجهة الأخطار التي تهددها داخلياً وخارجياً، وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف الملائمة من أجل تحقيق أهدافها القومية، حيث ارتبط الأمن بمدى قدرة الدولة على مواجهة الأخطار والتهديدات وخصوصاً العسكرية منها (هاشي، 2023، صفحة 164).

من بين المفاهيم التقليدية للأمن مفهوم رينيه ديكرت Rene Descerts، الذي يرى بأن الأمن في أعلى درجاته ابتعاداً من الخوف واقترباً من التأمين، حيث يعتبر الأمن بمثابة الضمان والثقة، لكن الأمن بهذا المفهوم لم يعد معتمداً منذ نهاية القرن الثامن عشر (حمزاوي، 2022، صفحة 139).

من مفاهيم الأمن الوطني مفهوم روبرت ماكنمارا Robert Mcknamara الذي يعرفه بأنه توفير العيش الكريم والرفاهية للمواطنين وحماية ممتلكاتهم والحفاظ على استقرارهم وهي

عناصر تمثل مكونات الأمن الوطني إلى جانب محاربة الآفات الاجتماعية كالجريمة والعنف (ناير، 2023، صفحة 358).

إلا أنه مع نهاية الحرب الباردة وما ميزها من ظهور تهديدات أمنية جديدة ومغايرة في ذات الوقت، قومية (الدولة القومية)، وتحت قومية (الفرد والجماعات)، وفوق قومية (الشركات متعددة الجنسيات، المنظمات الدولية)، وهو ما أدى إلى إعادة النظر في مفهوم الأمن على شكل يتضمن جميع التهديدات الأمنية الجديدة، وعرفت هذه المرحلة بمرحلة النهضة في الدراسات الأمنية، نظرا لما شهدته من تطورات في الدراسات الأمنية (العمارات، 2020، صفحة 17).

يعرف باري بوزان "Barry Buzan" الأمن بأنه العمل على التحرر من التهديد، حيث أنه في إطار النظام الدولي يعبر الأمن عن قدرة الدول والمجتمعات على مدى قدرتها على حفاظها على كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي في مواجهة قوى التغيير التي تعتبر قوى معادية، ومن أجل تحقيق الأمن فإن الدول توجد في انسجام أحيانا مع المجتمع، إلا أنهما يتعارضان في أحيان أخرى، حيث يعتبر البقاء هو أساس الأمن (عمار، 2022، صفحة 1162).

كما حدد باري بوزان خمسة أبعاد للأمن المتمثلة في (الهتاش، د س ن، الصفحات 37-40):

أ- البعد السياسي: يتمثل البعد السياسي للأمن في المحافظة على القيمة الأمنية لمركزية الدولة، باعتبارها قيمة أمنية عليا بالمقارنة مع القيم الأخرى.

ب- البعد الاقتصادي: يهدف إلى تحقيق الرفاهية والتقدم للشعب من خلال تلبية حاجياته وذلك بحماية الموارد المالية والثروات.

ج- البعد الاجتماعي: يعتبر هذا البعد هو الموضوع الأساسي الذي تقوم عليه الدراسات الأمنية المعاصرة، حيث أصبحت التهديدات المتمثلة في الهجرة غير الشرعية والجريمة المنظمة وتجارة المخدرات تهدد الاستقرار المجتمعي إلى جانب الأمن العالمي.

د- البعد العسكري: وهو البعد الذي هيمن طويلا على تعريف الأمن خلال فترة الحرب الباردة، حيث اقتضت التهديدات على الجانب العسكري ومن خارج الدولة.

هـ- البعد البيئي للأمن: يؤثر القطاع البيئي على الأمن من خلال ازدياد ظاهرة الندرة خصوصا شح المياه الناتج عن الاحتباس الحراري، ما يؤدي إلى انتشار الصراعات بين الدول.

## 2- مفهوم الطاقة.

لقد احتلت الطاقة مكانة مهمة على مر العصور، فهي تعتبر وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها منذ بدء البشرية، حيث تعتبر الطاقة كل ما يزود البشر بالنور ويعطيهم الدفء، ويمكنهم من مكان إلى آخر (سلمان، 2016، صفحة 9).

### أ- تعريف الطاقة.

الطاقة هي القدرة على القيام بشغل ضمن الاستخدام الاجتماعي، حيث يطلق مصطلح طاقة على كل ما يندرج تحت مسمى مصادر الطاقة وإنتاج الطاقة واستهلاكها وكذلك حفظ موارد الطاقة، وبما أن مصادر الطاقة تعتبر المحرك لجميع الفعاليات الاقتصادية فإن مدى توفرها بالإضافة إلى أسعارها تعتبر من أهم الاهتمامات الأساسية للدول (ذياب، 2011، صفحة 7).

### ب- مصادر الطاقة.

إن مصدر الطاقة المتجددة هي عبارة عن موارد طبيعية خلقها الله ومنحها القدرة للتجدد بشكل طبيعي، توجد عدة مصادر للطاقة المتجددة الرئيسية مثل الطاقة الشمسية، الطاقة الكهرومائية، طاقة الرياح، الحرارة الجوفية، الكتلة الحيوية، طاقة المد والجزر والتسخين في المحيطات (مصطفى، الحسيني، و خالد، 2020، صفحة 41).

أما مصادر الطاقة الطبيعية فتتمثل في البترول، الذي هو عبارة عن سائل كثيف قابل للاشتعال يوجد على مستوى الطبقة العليا من القشرة الأرضية، والوقود وله أنواع مختلفة،

أهمها الوقود الحفري ويشمل النفط والغاز والفحم، والوقود الخشبي، الوقود النووي الذي تحيطه العديد من القوانين والضوابط لاستخدامه على البعض، بالإضافة إلى خطورة استخدامه (عمارة، 2012، الصفحات 29-30).

### 3- تعريف الأمن الطاقوي.

لم يتم الاتفاق حول مفهوم محدد ودقيق للأمن الطاقوي بسبب الاختلاف في وجهات النظر بين الدول المصدرة والمستوردة، وعموما هناك اتجاهان، اتجاه تقليدي ضيق واتجاه حديث موسع.

#### أ- التعريف التقليدي الضيق للأمن الطاقوي.

اعتبر الأمن الطاقوي باعتباره أمن المعروض، وذلك من خلال توفير الإنتاج الكافي من مواد الطاقة بأسعار تكون في متناول الجميع، وتم اعتبار جوهر أمن الطاقة يتمثل في تأمين دخول النفط إلى جانب أنواع الوقود الأخرى، وتم ربط الأمن الطاقوي للدول بمدى توفر موارد الطاقة بشكل آمن وكافي في ذات الوقت، حيث يتوافق هذا المفهوم مع تدخل القوى الكبرى في عدة مناطق منتجة للنفط ضمانا لتدفقه (عشور، 2023، صفحة 817).

#### ب- التعريف الموسع للأمن الطاقوي.

إن المفهوم الموسع للأمن الطاقوي يقتضي بذل الجهود من أجل الحد من المخاطر التي تواجه أنظمة الطاقة الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى توفر القدرة على التكيف مع مختلف المخاطر وإدارتها من خلال ضمان عمل الأسواق والعمل على تطوير البنى التحتية اللازمة للإنتاج والنقل، والتنوع في موارد الطاقة، مع ضرورة مراعاة الاعتبارات البيئية (حموم، 2019، صفحة 19).

وعليه فإن التغييرات الحاصلة في حقل العلاقات الدولية أدت إلى تغير المفاهيم الأمنية بمختلف مجالاتها بما فيها الأمن الطاقوي، وخصوصا التهديدات الأمنية التي فرضت نفسها على الساحة الدولية بعد الحرب الباردة.

ثانيا: خلفيات الحرب الروسية الأوكرانية.

قامت روسيا بغزو أوكرانيا يوم 24 فيفري 2022م، على اثر حشد عسكري روسي واسع شمل شمال وشرق وجنوب أوكرانيا، حيث أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن إطلاق عملية عسكرية في أوكرانيا) الحرب الروسية الأوكرانية..مواجهة خمد فتيلها عقدين أشعلها مجددا التقارب الأوكراني الغربي(2023، .

1- نبذة عن العلاقات الروسية الأوكرانية.

ترتبط أوكرانيا بروسيا نتيجة عدة عوامل مشتركة، فتاريخيا تعود العلاقات بين الطرفين إلى مئات السنين، حيث تتداخل هذه العلاقات من خلال عدة روابط دينية وثقافية وتاريخية ولغوية وعرقية على نحو يصعب معه الفصل بين الشعبين، ورغم ذلك شهدت تلك العلاقات فترات سادها الخلاف والتوتر والتعايش، وتعتبر أوكرانيا ذات أهمية إستراتيجية لروسيا باعتبار أن أوكرانيا تمثل أكبر مخازن الأسلحة النووية السوفيتية خلال مرحلة الحرب الباردة وهي ثالث أكبر قوة نووية بداية التسعينات بعد كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث صرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأن أوكرانيا الحديثة شكلت من قبل روسيا في أوائل القرن العشرين (القضاة، 2024، صفحة 42).

إيديولوجيا ينظر فلاديمير بوتين إلى أوكرانيا أنها جزء لا يتجزأ من روسيا، وأحد أهم نقاط الضعف في إطار مواجهتها مع الغرب، كما يرى مراقبون غربيون أن أفكار "ألكسندر دوغين" لها بالغ الأثر على "فلاديمير بوتين"، حيث كان دوغين ينظر إلى أوكرانيا بأنها كدولة ليس لها

معنى جيو سياسي ودعا في كتابه "أسس الجغرافيا السياسية" إلى ضرورة أن تقوم روسيا باستيعابها بالكامل تقريبا (القضاة، 2024، صفحة 60).

منذ استقلال أوكرانيا عن روسيا الاتحادية عام 1991م والعلاقات بين البلدين تشهد توترات متتالية، فبرغم اعتراف روسيا باستقلال أوكرانيا وتعهدتها باحترام الحدود الجغرافية لأوكرانيا مقابل تخلي الأخيرة عن ترسانتها النووية الموروثة عن الاتحاد السوفييتي إلا أن محاولة حلف الناتو التدخل في المجال الحيوي الروسي وخصوصا بعد ضم عدة جمهوريات سوفيتية سابقة، أدى إلى تعاضم المخاوف الروسية من محاولة الغرب عزل روسيا، وهو ما دفعها إلى القيام بالعمليات العسكرية في جورجيا وشبه جزيرة القرم وغزو أوكرانيا (طالب، 2022، صفحة 81).

لقد سعت أوكرانيا منذ انفصالها عام 1991م لجعل ارتباطها مع روسيا يقوم على ازدياد المنفعة الاقتصادية، مع محاولة تجنبها الاندماج مع روسيا على نحو يحد من سيادتها، بينما كانت روسيا تسعى دوما إلى إقامة هيئات عابرة للقوميات تقوم بالتحكم فيها (دانييري، 2022، صفحة 278).

في عام 2004م قامت الثورة البرتقالية في أوكرانيا، إذ قام مناصرو الإصلاح بالتصويت لصالح مرشح المعارضة "فيكتور يوشتشينكو" "Wiktor Juschtschenko"، وبعد أن أدركوا أن منافسه فيكتور يانوكوفيتش "Wiktor Janukowitch" المدعوم من روسيا فاز بعد تزوير الانتخابات، قاموا بمظاهرات إلى أن تم عقد جولة جديدة من الانتخابات فاز بها يوشتشينكو (جيروفون، 2019، صفحة 211).

في 21 نوفمبر 2013م قامت احتجاجات في شوارع أوكرانيا مناهضة للحكومة ومطالبة بعزل الرئيس فيكتور يانوكوفيتش، وذلك بسبب تعليق الحكومة التحضيرات المتعلقة بتوقيع اتفاقية الشراكة واتفاقية التجارة الحرة مع الاتحاد الأوروبي، أطلق على هذه الاحتجاجات

تسمية الميدان الأوروبي، وفي الأخير نجحت الثورة في إسقاط نظام فيكتور يانوكوفيتش (رفعت، 2018، صفحة 208).

تم إجراء انتخابات رئاسية جديدة في ماي 2014م فاز بها "بيترو بورشينكو" المعروف بمواقفه المعادية لروسيا (سنايدر، 2022، صفحة 214)، وبسبب الإطاحة بالرئيس "يانوكوفيتش الموالي" لروسيا قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى الإعلان عن تحرك الجيش الروسي لضم شبه جزيرة القرم وهو ما حدث بالفعل في فيفري 2014م، وتأتي هذه الخطوة في إطار سعي روسيا لاحتواء أوكرانيا عن طريق توظيف القوة العسكرية في ظل الفشل الروسي في إبقاء أوكرانيا ضمن الإطار السياسي الروسي (طالب، 2022، صفحة 83).

### 1- دوافع الحرب الروسية الأوكرانية.

من الناحية التاريخية تشكل أوكرانيا منطقة عازلة، حيث تفصل روسيا عن الغرب، وهو ما يفسر الأسباب الكامنة وراء الأزمة الأوكرانية لكل طرف، حيث تتمتع معظم دول أوروبا الشرقية والوسطى كبولندا وهنغاريا وسلوفاكيا ورومانيا وبلغاريا بالعضوية في كل من حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي، مما صعب من مهمة روسيا في تحديها للغرب في هذه الدول التي تعد بمثابة العمق الجغرافي وخط الدفاع عن أوروبا الغربية وحوض الأطلسي، ولم يتبقى سوى أوكرانيا وبيلاروسيا (حداد، 2020، صفحة 175).

إن من أهم اعتبارات انخراط روسيا في الأزمة الأوكرانية هي الاعتبارات الأمنية والعسكرية، حيث أعلنت روسيا بشكل رسمي بمنع تواجد قوات حلف شمال الأطلسي في أوكرانيا، لأنها تعرقل وصول روسيا إلى البحر الأسود وتعمل على العمل على إضعاف نظام دفاعها الصاروخي، بالإضافة إلى أن تعاظم النفوذ الغربي في أوكرانيا يعمل على توقف التعاون العسكري والفني بين الطرفين الروسي والأوكراني في المجالات الحيوية، كإنتاج الصواريخ

الباليستية ومحركات المروحيات، بالإضافة إلى معدات متعلقة بالقوات البحرية (فكري، 2021، صفحة 201).

تعد أوكرانيا أكبر تركز روسي في العالم خارج روسيا، كما تعتبر امتداد طبيعي لروسي من الجانب الصناعي والزراعي، وتعتبر نقطة اتصال للعديد من البنى التحتية للصناعات الروسية، خصوصا فيما يتعلق بخطوط الأنابيب والطرق والسكك الحديدية، كما تكمن أهميتها في كونها تسمح بمد النفوذ الروسي السياسي والعسكري والاقتصادي إلى دول شرق أوروبا والقوقاز والبحر الأسود (معيزي و دهقاني، الحرب الهجينة في الاستراتيجية العسكرية الروسية "الحرب على أوكرانيا نموذجا"، 2022، الصفحات 425-426).

إن السلوك السياسي والعسكري الروسي اتجاه أوكرانيا تغير بتغير النخب الحاكمة في أوكرانيا عام 2014م، وذلك بعد إسقاط نظام يانوكوفيتش الموالي لروسيا منذ وصوله للحكم عام 2010م، حيث قام بتمديد عقد إيجار ميناء سيفاستيبول لروسيا إلى غاية عام 2042م، بالإضافة على الموافقة على وضع روسيا لخمسة وعشرين (25) ألف جندي في المنطقة من أجل الحفاظ على قاعدتين عسكريتين في شبه جزيرة القرم، ونتيجة لرفض روسيا لتوجهات النخب الحاكمة في أوكرانيا الموالية للغرب قامت بضم شبه جزيرة القرم التي كانت تحت سيطرة أوكرانيا، وبعدها العملية العسكرية على الأراضي الأوكرانية منذ عام 2022م، إلى غاية كتابة هذه الأسطر (بوسكين، 2023، صفحة 392).

إن الموقع الاستراتيجي لأوكرانيا يعتبر من أهم دوافع الحرب الروسية الأوكرانية وذلك انطلاقا مما يلي: (مسنادي و جزيري، التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا: الدوافع، الأسباب والسيناريوهات، 2023، الصفحات 276-277)

- موقع أوكرانيا الاستراتيجي هو سلاح ذو حدين وذلك باعتبارها حلقة وصل بين الطرفين روسيا والغرب.

- بداية الأزمة الأوكرانية يعود فشل الثورة البرتغالية في تحقيق أهدافها عام 2004م بقيادة الرئيس بوتشينكو الموالي للغرب.

- تطور الاحتجاجات في أوكرانيا من مجرد الشراكة الاقتصادية مع الاتحاد الأوروبي إلى أهداف سياسية تتمثل في تغيير نظام الحكم، وتطور الأزمة من داخلية إلى أزمة دولية بين روسيا والغرب.

- تعد أوكرانيا المعبر الرئيس لعبور الغاز الروسي إلى أوروبا.

### المحور الثاني: تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الطاقوي الأوروبي.

لقد تبنت الدول الأوروبية موقفاً متشدداً وموحداً اتجه روسيا بعد قيامها بالعملية العسكرية في أوكرانيا، وقامت بالانضمام إلى سلسلة العقوبات التي تم فرضها على روسيا (مؤلفين، 2022، الصفحات 34-35).

### أولاً: العلاقات الأوروبية الروسية في مجال الطاقة.

تعد مسألة الحصول على الإمدادات اللازمة من النفط باعتباره مصدراً أساسياً للطاقة من أهم تحديات السياسات الطاقوية لدول العالم، وبالأخص القوى الكبرى المستوردة للموارد الطاقوية مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والصين (البدراني، 2021، صفحة 119).

كانت بداية إقامة العلاقات الطاقوية بين روسيا والدول الأوروبية على اثر المقاطعة العربية في بداية سبعينيات القرن العشرين، ما أدى بالدول الأوروبية إلى تنوع إمدادات الطاقة، وما جعل الطرفين يوقعان أول اتفاق استراتيجي في مجال الطاقة بين روسيا والدول الأوروبية، حيث تم التوقيع على الاتفاق بين وزير الاقتصاد الألماني ونظيره السوفييتي عام 1970م (رسول، 2019، صفحة 206).

تعتبر روسيا أكبر مصدر للغاز نحو أوروبا، حيث عرفت صادراتها من الغاز ارتفاعاً مستمراً منذ عام 1990م، إلى أن بلغت أعلى مستوياتها في الفترة الممتدة من 2005م- 2008م والتي وصلت إلى حوالي 168.4 مليار متر مكعب، في حين انخفضت النسبة عام 2012م إلى 155 مليار متر مكعب ويعود هذا الانخفاض إلى تراجع الطلب الأوروبي على الطاقة الروسية لعدة أسباب منها تنوع مصادر الطاقة (رسول، أمن الطاقة في العلاقات الروسية الأوروبية، 2020، صفحة 207).

ترتكز الإستراتيجية الروسية للطاقة على زيادة الإنتاج من أجل الوفاء بالالتزامات الخارجية، عن طريق مد خطوط جديدة لنقل النفط والغاز إلى المستهلكين الأوروبيين والآسيويين بهدف تنوع أسواقها الخارجية، كما اتخذت العلاقات بين روسيا وأوروبا طابعا إستراتيجيا مع بداية حكم فلاديمير بوتين، وبالأخص في مجال الطاقة، ومع ارتفاع أسعار الطاقة بدأت روسيا في العمل على الاستثمار في مشاريع تطوير حقول النفط والغاز (معلوف، 2016، الصفحات 94-95).

قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بمحاولة اختراق أوروبا في مجال الطاقة، حيث بحثت إستراتيجية الطاقة الروسية في الفترة الممتدة من 2001م إلى 2020م عملية تبادل الأصول في قطاع الطاقة بين روسيا وأوروبا والتي تبلغ قيمتها 100 مليار دولار، لكن دول الاتحاد الأوروبي رفضت المبادرة (غريب، 2011، صفحة 10).

تعد روسيا المورد المهيمن في مجال الغاز للاتحاد الأوروبي، حيث تلي نسبة 38% من الطلب، أما بخصوص النفط فإن 27 دولة في الاتحاد الأوروبي تستورد ما بين 3.5 إلى 4 ملايين برميل يوميا من روسيا، وهذا يعود إلى أسباب تاريخية في الأساس تمثلت في عدم إمكانية نقل الغاز عن طريق البحر آنذاك، ولم يظهر هذا الخيار إلا في الفترة الممتدة من 2008م إلى 2010م، حيث تم بناء أنابيب لنقل الغاز الطبيعي (بنزرق و داهل، 2023، صفحة 49).

كما تعتبر أوروبا وجهة لأكثر من نصف صادرات روسيا من النفط حسب وكالة الطاقة الدولية، بما يعادل 2.2 مليون برميل من النفط الخام بالإضافة إلى 1.2 مليون برميل من المنتجات البترولية، وبذلك فإن ربع احتياجات القارة تغطيها الصادرات النفطية الروسية، وتحتل ألمانيا المركز الأول من بين دول الاتحاد الأوروبي في استيراد النفط الروسي بمعدل 555 ألف برميل يوميا، وتعتبر الدول التي تقع في جنوب الخط الذي يمر عبر أوكرانيا أكثر اعتمادا على واردات النفط الروسية (بوزازي، 2023، صفحة 360).

انطلاقا من الإحصائيات المذكورة يظهر الاعتماد الكبير للدول الأوروبية على روسيا في مجال الإمدادات الطاقوية، والاحتكار الروسي الكبير لسوق الطاقة الأوربي. ثانيا: تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على إمدادات الطاقة الأوروبية.

تتمثل الآثار المباشرة للحرب الروسية الأوكرانية على اقتصاد الاتحاد الأوروبي من خلال قنوات الاتصال للتجارة الدولية من مختلف السلع والخدمات، بالإضافة إلى خطوط إمدادات الطاقة، أما الآثار غير المباشرة لهذه الحرب فتمثلت في تأثر اقتصاد الاتحاد الأوروبي بالصددمات التي سببتها الأزمة على الأسواق المالية الدولية، والارتفاع في أسعار المواد الحيوية والإستراتيجية المتمثلة في النفط والغاز والحبوب (أوصيف، 2023، صفحة 174)، كما أدت الحرب إلى تعليق واردات الطاقة الروسية إلى الدول الأوروبية وهو ما أثر على أسعار الطاقة وبالخصوص أسعار الغاز الطبيعي وهو ما جعل الدول الأوروبية تفكر في الاستثمار في البدائل المتاحة (بوهنتالة، 2023، صفحة 234).

لقد وضعت العملية العسكرية الروسية الدول الأوروبية أمام خيارات دقيقة وصعبة في ذات الوقت بخصوص إمدادات الطاقة المتمثلة في النفط والغاز الطبيعي، وذلك بسبب قيام الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بفرض عقوبات على قطاع الطاقة الروسي، فرغم جهود الدول الأوروبية في محاولة إيجاد بدائل لمصادر الطاقة التقليدية إلا أن جهودها لم تستطع

تغطية جميع احتياجاتها من الطاقة فوجدت نفسها محصورة بين محدودية مصادرها الداخلية ومتطلبات نموها الاقتصادي وبين تحديات البدائل التي تعتبر غير كافية (بنترق و داهل، 2023، صفحة 48).

في 03 من جوان عام 2022م تم الإعلان عن مجموعة من العقوبات الصادرة عن الدول الأوروبية والتي تضمنت حظرا على واردات الطاقة وتمثلت فيما يلي (زيدوري، 2022، صفحة 332):

- منع واردات الفحم الروسي.

- منع واردات النفط من روسيا، مع وجود استثناءات.

- منع تصدير البضائع والتكنولوجيا المتعلقة بقطاع النفط إلى روسيا.

- منع كل الاستثمارات الجديدة في قطاع النفط الروسي.

وفي سياق رد فعل روسيا على العقوبات المفروضة عليها من طرف الدول الأوروبية على اثر الحرب التي شنتها ضد أوكرانيا في 24 من فيفري عام 2022م، قامت شركة "غاز بروم" بخفض تدفقات خط أنابيب "نورد ستريم-1" إلى نسبة 20% من طاقته في جوان 2022م، وبررت ذلك بأنه وقف مؤقت بسبب الصيانة، كما قامت روسيا بوقف إمدادات الغاز عن الدول غير الصديقة التي فرضت عليها عقوبات والتي رفضت الدفع بالعملة الوطنية الروسية "الروبل" بدلا من اليورو في مقابل حصولها على الغاز كبولغاريا، الدنمارك بولندا، هولندا ولاتفيا، وبسبب موافقة الدول الأوروبية على فرض أقصى العقوبات على روسيا في سبتمبر 2022م، قامت روسيا بوقف إمدادات الغاز المتدفقة نحو أوروبا من خط أنابيب "نورد ستريم-1" (العزیز، 2024، الصفحات 60-61).

قامت المفوضية الأوروبية بإصدار خطط للحد من واردات الغاز الروسي بحوالي الثلثين بحلول نهاية عام 2022م، تقوم هذه الإستراتيجية على زيادة واردات الغاز الطبيعي من الخارج،

حيث ألغت ألمانيا موافقتها على خط أنابيب الغاز تم بناؤه حديثا من روسيا وذلك في 22 فيفري 2022م، حيث تخطط لاستيراد الغاز الطبيعي من دول أخرى كقطر والولايات المتحدة الأمريكية، بينما تحاول دول أوروبية أخرى مثل إيطاليا والمملكة المتحدة وهولندا على تسريع جهودها لتركيب طاقة الرياح (العاقل، 2022، صفحة 315).

كما قام قادة الاتحاد الأوروبي بوضع خطة متماسكة ومتكاملة لمعالجة أزمة توقف إمدادات الغاز الروسي، عن طريق الاستغلال العقلاني للمخزون الطاقوي مع تامين جهود الانتقال السلس من أجل تحقيق سياسة الطاقة الموحدة لدول الاتحاد الأوروبي هذا داخليا، أما خارجيا فتهدف هذه الخطة إلى التوجه الأوروبي للدول التي تملك احتياطات كبيرة من الغاز كالجائر وقطر ضمن أهم الدول المصدرة للغاز، حيث تؤمن نسبة 12.6% من احتياجات الاتحاد الأوروبي من الغاز (بنزرق و داهل، 2023، صفحة 53).

ومنه نستنتج أن الدول الأوروبية ونتيجة لتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على أمنها الطاقوي، سارعت إلى وضع مختلف الاستراتيجيات التي تمكنها من الاستغناء أو حتى التقليل من اعتمادها الكبير على روسيا في مجال الطاقة عن طريق إيجاد بدائل أخرى لتوفير الطاقة أو حتى التوجه نحو الاعتماد على دول أخرى من أجل استيراد المواد الطاقوية التي تحتاجها وتغنيها عن التعامل مع روسيا.

### الخاتمة:

إن الحرب الروسية الأوكرانية رغم كونها أزمة بين دولتين إلا أنها ألقت بظلالها على العالم ككل وبالخصوص الدول الأوروبية وذلك نظرا للعلاقة الاقتصادية التي تجمع بين روسيا والدول الأوروبية وخصوصا في مجال الطاقة، حيث تعتمد هذه الدول على روسيا لتأمين إمدادات الطاقة بنسبة كبيرة، وهو ما جعل الدول الأوروبية تتضرر جراء العقوبات المفروضة على روسيا خصوصا في مجال الطاقة.

وفي الأخير يمكن استخلاص النتائج التالية:

- لقد شهدت العلاقات الروسية الأوكرانية توترات عديدة بعد انفصال الأخيرة عن روسيا على اثر تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991م، وصلت إلى درجة قيام روسيا بغزو أوكرانيا فيفري 2022م.

- إن عدم التزام الولايات المتحدة الأمريكية بالاتفاق مع الاتحاد السوفييتي على الابتعاد عن المجال الحيوي لروسيا، ومحاولة ضم أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي بالإضافة إلى محاولة أوكرانيا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي عجل من قيام روسيا بالعملية العسكرية في أوكرانيا.

- لقد امتدت تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية إلى تضرر الأمن الطاقوي الأوربي نتيجة للعقوبات الغربية على روسيا.

#### التوصيات:

- لتتمكن الدول الأوروبية من تجاوز أزمته الأمنية المتعلقة بتوفير الطاقة فلا بد لها من الاستثمار في الطاقات المتجددة من أجل الحد من تبعيتها للدول الغنية بالمواد الطاقوية من جهة ومن جهة أخرى الحفاظ على البيئة من التلوث الذي تسببه الانبعاثات الغازية الصادرة عن النفط والغاز.

#### قائمة المراجع:

1. أسماء حداد. (2020). النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا: الخيارات والرهانات. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.
2. الحرب الروسية الأوكرانية..مواجهة خمد فتيلها عقدين أشعلها مجددا التقارب الأوكراني الغربي. (2023, 02). تاريخ الاسترداد 25 05, 2024، من <http://www.aljazeera.net>
3. آية عبد العزيز. (2024). خروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي وأثره على السياسة الدفاعية والأمنية الأوربية. مصر: العربي للنشر والتوزيع.

4. بالة عمار. (2022). إسهامات مدرسة كوبنهاغن في توسيع مفهوم الأمن: من الامن العسكري إلى الامن المجتمعي. *مجلة الحقوق والحريات*.
5. بن رقرق سعيدة، و داهل ابراهيم. (2023). الرهانات الجيوستراتيجية للأمن الطاقوي الأوروبي في ظل الحرب الروسية الاوكرانية. *مجلة السياسة العالمية*.
6. بول دانييري. (2022). *أوكرانيا وروسيا: من طلاق متحضر إلى حرب همجية*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
7. تيموثي سنيدر. (2022). *الطريق إلى اللاحرية: روسيا وأوروبا وأمريكا*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
8. جويده حمزاوي. (2022). مفهوم الأمن بين عمودية المستويات وأفقية الأبعاد: مفهمة توصيفية متعددة المستويات. *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني*.
9. حبيب معلوف. (2016). *قضية تغير المناخ العالمي: بين إخفاقات كيوتو وتوقعات باريس*. بيروت: دار الفرابي.
10. حداد أسماء. (2020). *النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا: الخيارات والرهانات*. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.
11. حفيظة طالب. (2022). مكانة أوكرانيا في الفكر الجيوبوليتيكي الروسي (1999-2022). *مجلة السياسة العالمية*.
12. خليفة بوزازي. (2023). الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على الأمن الطاقوي في العلاقات الاقتصادية الروسية الأوروبية. *مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية*.
13. راندوف جيروفون. (2019). *لماذا تنتفض الشعوب؟ القاهرة: العربي للنشر والتوزيع*.
14. رفعت محمد مصطفى. (2018). *الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
15. رفعت محمد مصطفى. (2018). *الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

16. رقية العاقل. (2022). تداعيات الحرب بأوكرانيا على الأمن الطاقوي الأوربي. *إشكالية الامن الطاقوي في العاقات الاقتصادية الدولية بين طاقة المحروقات والطاقات البديلة* (صفحة 315). برلين: المركز الديمقراطي العربي.
17. سعيدة بنترق، و إبراهيم داهل. (2023). الرهانات الجيوستراتيجية للامن الطاقوي الأوربي في ظل الحرب الروسية الأوكرانية. *مجلة السياسة العالمية*.
18. سليم بوسكين. (2023). دور المتغير الجيوبوليتيكي في صنع السياسة الأمنية الروسية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين منذ 2014. *مجلة الناقد للدراسات السياسية*.
19. سليم عشور. (2023). الأمن الطاقوي: مقارنة مفاهيمية ونظرية وتطبيقية. *مجلة آفاق للعلوم*.
20. سيرين زيدوري. (2022). مستقبل الأمن الطاقوي الأوربي في ضوء مخرجات الحرب الروسية الأوكرانية. *إشكالية الأمن الطاقوي في العاقات الاقتصادية الدولية بين طاقة المحروقات والطاقات البديلة*، برلين: المركز الديمقراطي العربي.
21. عدنان خلف البدراني. (2021). *السياسة الخارجية الصينية بين الثابت والمتغير (نماذج مختارة)*. الأردن: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.
22. عواطف مومن. (2021). الأمن الطاقوي في الجزائر: الرهانات والتحديات. *المجلة الجزائرية للأمن والتنمية*.
23. فارس محمد العمارات. (2020). *الامن الإنساني في ظل العولمة*. الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع.
24. فتيحة بن رقية ناير. (2023). مفهمة الأمن بين الثابت والمتغير في السياسة العالمية الراهنة: الحرب الروسية الأوكرانية محددًا. *مجلة القانون*.
25. فريدة حموم. (2019). إشكالية تعريف أمن الطاقة وعلاقته بالأمن القومي. *المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية*.
26. ليندة معيزي. (2022). الحرب الهجينة في الاستراتيجية العسكرية الروسية "الحرب على أوكرانيا نموذجًا". *مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية*.
27. ليندة معيزي، و أيوب دهقاني. (2022). الحرب الهجينة في الاستراتيجية العسكرية الروسية "الحرب على أوكرانيا نموذجًا". *مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية*.

28. ليندة معزي، و دهقاني أيوب. (2022). الحرب الهجينة في الاستراتيجية العسكرية الروسية "الحرب على أوكرانيا نموذجاً". مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية.
29. مجموعة مؤلفين. (2022). الحرب الروسية-الأوكرانية والتداعيات الاستراتيجية. الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط.
30. محفوظ رسول. (2019). الأزمة الأوكرانية ورهانات أمن الطاقة الأوروبية مع الإشارة لحالة الأمن الطاقوي الجزائري. الأردن، مركز الكتاب الأكاديمي.
31. محفوظ رسول. (2020). أمن الطاقة في العلاقات الروسية الأوروبية. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.
32. محمد الصالح أوصيف. (2023). تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية على اقتصاد الاتحاد الأوروبي بين حتمية الانتقال الطاقوي وضرورة الطاقة الناضبة. مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة.
33. محمد مسنادي. (2023). التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا: الدوافع، الأسباب والسيناريوهات. المجلة الجزائرية للدراسات السياسية.
34. محمد مسنادي، و جزيري مروة. (2023). التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا: الدوافع، الأسباب والسيناريوهات. المجلة الجزائرية للدراسات السياسية.
35. محمد مسنادي، و مروة جزيري. (2023). التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا: الدوافع، الأسباب والسيناريوهات. المجلة الجزائرية للدراسات السياسية.
36. مروى فكري. (2021). العامل الخارجي والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
37. مصطفى محمد رفعت. (2018). الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
38. مليكة هاشمي. (2023). الامن المجتمعي: دراسة في المفهوم، النظرية والتهديدات. المجلة الجزائرية للأمن والتنمية.
39. ناتاليا غريب. (2011). إمبراطور الغاز. مصر: مكتبة مدبولي.
40. ناجي محمد الهتاش. (د س ن). التعاون الأمني في دول حوض المتوسط: التهديدات الامنية في ضوء الصراعات الإقليمية والدولية. مصر: العربي للنشر والتوزيع.

41. ناير بن رقية فتيحة. (2023). مفهمة الامن بين الثابت والمتغير في السياسة العالمية الراهنة: الحرب الروسية الأوكرانية محددًا. *مجلة القانون*.
42. نصري ذياب. (2011). *جغرافية الطاقة*. الأردن: الجنادرية للنشر والتوزيع.
43. نور الهدى بوهنتالة. (2023). تبعات الحرب الروسية الأوكرانية على أمن الطاقة وأسواق الغاز الطبيعي الأوربي. *مجلة آفاق علوم الإدارة والاقتصاد*.
44. هاني عبد القادر عمارة. (2012). *الطاقة وعصر القوة*. الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.
45. هديل محمد القضاة. (2024). *الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي*. الأردن: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.
46. هيثم عبد الله سلمان. (2016). *اقتصاديات الطاقة المتجددة في ألمانيا ومصر والعراق*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
47. يسري مصطفى، الحسيني الطاهر، و ثامر الثقفي خالد. (2020). *الطاقة الشمسية: النظرية والتطبيق*. مصر: مؤسسة الأمة العربية.